الفصل الثاني

المعرب والمبني

تقدير حركة الإعراب في الاسم المقصور :

ذكره الزَّجَّاج في توجيه قوله تعالى :﴿ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [1] حيث قال : " (ذكرى) تكون نصبًا وتكون رفعًا ، إلاَّ أنَّ الإعراب لا يظهر فيها ؛ لأنَّ آخرها ألف مقصورة ... " [2] .

أحكام حركة الإعراب :

لا يجيز الزَّجَّاج تغيير حركة الإعراب الَّتي يستحقُّها المعرب بحركة أخرى ، وقد قرَّر ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [3] ، حيث قال : " قرأت القرَّاء : (للملائكةِ اسجدوا) بالكسر ، وقرأ أبو جعفر المدني وحده : (للملائكةُ اسجدوا) بالضمّ ، وأبو جعفر من جلَّة أهل المدينة ، وأهل الثبت في القراءة ، إلاَّ أنَّه غلط في هذا الحرف ؛ لأنَّ الملائكة في موضع خفض ، فلا يجوز أن يُرفع المخفوض ، ولكنَّه شبَّه تاء التأنيث بألف الوصل ؛ لأنَّك إذا ابتدأت قلت : اُسجدوا ، وليس ينبغي أن يُقرأ القرآن بتوهُّم غير الصواب " [4] .

وقد تحدَّث عن حذف حركة الإعراب في غير جزم في ثلاثة مواضع :

الأوَّل : في توجيه قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [5] ، حيث أثبت الآية بقراءة كسر الهمزة في (بارئكم) ، وقال : " وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه قرأ: (إلى بارئكم) بإسكان الهمز ، وهذا رواه سيبويه [6] باختلاس الكسرة ، وأحسب أنَّ الرواية الصحيحة

---

(١) الشعراء /٢٠٩ .
(٢) معانيه ١٠٢/٤ ، ١٠٣ .
(٣) البقرة /٣٤ .
(٤) معانيه ١١١/١ ، ١١٢ .
(٥) البقرة /٥٤ .
(٦) انظر : الكتاب ٢٠٢/٤ .

ما روى سيبويه ؛ فإنّه أضبط لما روي عن أبي عمرو ، والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ؛ لأنَّ حذف الكسرة في مثل هذا وحذف الضمّ إنّما يأتي باضطرار من الشعر ، أنشد سيبويه وزعم أنّه مما يجوز في الشعر خاصّة :

*** إذا اعوججنَ قلت صاحبْ قوم *** (١)

بإسكان الباء ، وأنشد أيضًا :

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثمًا من الله ولا واغل (٢)

فالكلام الصحيح أن تقول : يا صاحبُ أقبل ، أو يا صاحبِ أقبل ، ولا وجه للإسكان، وكذلك : فاليوم أشربُ يا هذا ، وروى غير سيبويه هذه الأبيات على الاستقامة وما ينبغي أن يكون في الكلام والشعر ، رووا : (فاليوم فاشرب غير مستحقب ...)، ورووا أيضًا: (فاليوم أسقى غير مستحقب ...)، ولم يكن سيبويه ليروي إلا ما سمع ، إلاّ أنّ الّذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة ، وقد ذكر سيبويه أنّ القياس غير الّذي روى ، ولا ينبغي أن يُقرأ إلاّ (إلى بارئكم) بالكسر، وكذلك (عند بارئكم) (٣) ..." (٤) .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ (٥) ، حيث قال : " القراءة بضمّ الميم ، ويجوز إسكانها ـ على بُعد ـ لكثرة الحركات ، وثقل الضمّة بعد الكسرة ، وسيبويه والخليل لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلاّ في الاضطرار ، فأمّا ما رُوي عن أبي عمرو من الإسكان فلم يُضبط ذلك عنه ، والّذي رواه عنه سيبويه أنّه كان يخفّف الحركات ويختلسها ، وهذا هو الوجه " (٦) .

الثالث : في توجيه قوله تعالى :﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ (٧) ، حيث قال : " وقرأ حمزة (ومكر السَّيِّئْ) موقوفا ، وهذا عند النحويين الحذّاق بالنحو لحن لا يجوز ، إنّما يجوز في الشعر في الاضطرار ، أنشدوا :

*** إذا اعوججنَ قلت صاحبْ قوم ***

---

(١) من مشطور الرجز ، وهو للعجاج بديوانه ص٦٤ ، ومن شواهد الكتاب ٢٠٢/٣ ، ونسبه محقق الكتاب إلى أبي نخيلة ، وانظره في اللسان (عوم) .

(٢) من السريع ، لامرئ القيس ، ديوانه ص١٣٤ ، وانظره في الكتاب ٢٠٤/٤ ، والخصائص ٣١/٢.

(٣) البقرة /٥٤ . (٤) معانيه ١٣٦/١ ، ١٣٧ . (٥) هود /٢٨ .

(٦) معانيه ٤٨/٣ . (٧) فاطر /٤٣ .

والأصل : يريد : يا صاحبُ قوم ، ولكنّه حذف مضطرا ، وكان الضمّ بعد الكسر والكسر بعد الكسر مستثقلا ، وأنشدوا أيضا :

اليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثمًا من الله ولا واغل

وهذان البيتان أنشدهما جميع النحويين المذكورين ، وزعموا كلهم أنّ هذا من الاضطرار في الشعر ، ولا يجوز مثله في كتاب الله ، وأنشدناهما أبو العبّاس محمّد بن يزيد رحمه الله :

*** إذا اعوججنَ قلت صاح قوم ***

وهذا جيّد بالغ ، وأنشدنا :

فاليوم فاشربْ غير مستحقبٍ ... ...

وأمّا ما يُروى عن أبي عمرو بن العلاء (إلى بارئكم) فإنّما هو أن يختلس الكسر اختلاسا ، ولا يجزم (بارئكم) ، وهذا ـ أعني جزم (بارئكم) ـ إنّما رواه عن أبي عمرو مَن لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل ، ورواية سيبويه باختلاس الكسر ، كأنّه يقلّل صوته عند الكسر " [1] .

الأسماء المعربة بعلامات فرعيّة :

أولاً : المُثنّى

تحدّث الزّجّاج عن إعراب المثنّى في توجيه قوله تعالى :﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [2] فذكر أنّ قراءة أبي عمرو وعيسى بن عمر : (إنّ هذين لساحران) بتشديد النون ونصب هذين ، وذكر في الاحتجاج لقراءة أهل المدينة والأئمة في القراءة (إنّ هذان) بتشديد إن والرفع في هذان أنّ أبا عبيدة حكى عن أبي الخطّاب ـ وهو رأس من رؤساء الرواة ـ أنّها لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : أمامي الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهؤلاء ينشدون :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغًا لناباه الشجاع لصمّما [3]

---

(١) معانيه ٤/٢٧٤ : ٢٧٦ .

(٢) طه /٦٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله المتلمّس كما في الأصمعيات ص ٢٤٦ ، والرواية فيها: "... مساغًا لنابيه ... " ، وانظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/٦٦ .

وهـؤلاء يقولـون : ضربته بين أذناه ، ومن يشتري الخفّان ؟ وكذلك روى أهل الكوفة أنه لغـة لبني الحارث بن كعب ، ثم نقل عن الفرّاء [1] أنّه قال في (هذان) إنّهم زادوا فيها الـنون فـي التثنية ، وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر كما فعلوا في (الّذي) فقالوا : (الّذين) في الرفع والنصب والجر ...

وفي اختياره لتوجيه قراءة أهل المدينة يقول : " والّذي عندي ـ والله أعلم ، وكنت عرضته على عالمنا محمّد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن يزيد فقبلاه، وذكرا أنّه أجود ما سمعاه في هذا ـ أنّ (إنّ) وقعت موضع (نعم) ، وأنّ اللام وقعت موقعها [2] ، وأنّ المعنى : نعم هذان لهما ساحران ، والّذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التثنية على هيئة واحدة ؛ لأنّ حقّ الألف أن تدلّ على الاثنين ، وكان حقّها أن تتغيّر كما تتغيّر ألف رحا وعصا ، ولكن نقلها إلى الياء في الخفض والنصب أبين وأفصل بين المرفوع والمنصوب والمجرور " [3] .

وقد وجّه تثنية الأيدي في قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [4] وذكر في معرض ذلك أصـل الـتثنية والغـرض مـنها فـقال : " قـيل : (أيديـهـما) يعـني به أيمانهما ،وفي قراءة ابن مسعود : (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) ، قال بعض النحـويين : إنّما جـعلت تثنية ما في الإنسـان منه واحـد جمعا لأنّ أكـثر أعضائه فيه منه اثنان ، فحمل ما كان فيه الواحد على مثل ذلك ، قال : لأنّ للإنسان عينين فإذا ثنّيت قلت: عيونهما، فجعلت (قلوبكما)[5]و(ظهورهما)[6] في القرآن، وكذلك (أيديهما)، وهذا خطأ ؛ إنّما ينبغي أن يفصّل بين ما في الشيء منه واحد وبين ما في الشيء منه اثنان.

وقـال قـوم : إنّمـا فعلنا ذلك للفصل بين ما في الشيء منه واحد وبين ما في الشيء منه اثنان ، فجعل ما في الشيء منه واحد تثنيته جمعًا نحو قول الله عز وجل :

---

(١) معاني القراء ٢/١٨٤ . (٢) أي فهي لام الابتداء .
(٣) انظر المسألة كلّها في معانيه ٣/٣٦١ : ٣٦٤ . (٤) المائدة /٣٨ .
(٥) التحريم /٤ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ . (٦) الأنعام /١٤٦ ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ .

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [1] ، قال أبو إسحاق : وحقيقة هذا الباب أنَّ كلّ ما كان في الشيء منه واحد لم يثنّ ولفظ به على لفظ الجمع ؛ لأنّ الإضافة تبيّنه، فإذا قلت : أشبعت بطونهما دل على أن للاثنين بطنين فقط ، وأصل التثنية الجمع ؛ لأنّك إذا ثنّيت الواحد فقد جمعت واحدًا إلى واحد ، وكان الأصل أن يقال : اثنا رجل ، ولكن رجلان يدلّ على جنس الشيء وعدده ، فالتثنية يُحتاج إليها للاختصار ، فإذا لم يكن اختصار ردَّ الشيء إلى أصله ، وأصله الجمع ، فإذا قلت : قلوبهما فالتثنية في (هما) قد أغنتك عن تثنية قلب ، فصار الاختصار ههنا ترك تثنية قلب ، وإن ثنّى ما كان في الشيء منه واحد فذلك جائز عند النحويين ، قال الشاعر :

* ظهراهما مثل ظهور الترسين * [2]

فجاء بالتثنية والجمع في بيت واحد ، وحكى سيبويه [3] أنّه قد يجمع المفرد والّذي ليس من شيء إذا أردت به التثنية،وحكى عن العرب :وضعا رحالهما ، يريد: رحلي راحلتهما " [4] .

وفي توجيه الأبوين في قوله تعالى : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [5] يقول : " الأصل في (أم) أن يقال : أبة ، ولكن استغني عنها بـ(أم) ، و(أبوان) تثنية أب وأبة ، وكذلك لو ثنّيت ابنًا وابنة ولم تخف اللبس قلت : ابنان " [6] .

ويذكر أنّ حركة نون المثنّى هي الكسر فيقول في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [7] : " إذا ثنّيت القنو قلت: قنوانِ يا هذا، بكسر النون " [8] .

ثانيًا : جَمع التصحيح لِمُذكّر

أشار الزّجّاج إلى كيفية جمع التصحيح لمذكّر ، وما يجمع هذا الجمع في توجيه

---

(١) التحريم /٤ .

(٢) من مشطور السريع ، وينسب إلى خطام المجاشعي ، والترس : ما يتّقى به الضرب من السلاح ، وانظر : الكتاب ٤٨/٢ ، والخزانة ٥٤٤/٧ ، ٥٥٠ .

(٣) الكتاب ٤٩/٢ . (٤) معانيه ١٧٢/٢ ، ١٧٣ . (٥) النساء /١١ .

(٦) معانيه ٢٣/٢ . (٧) الأنعام /٩٩ . (٨) معانيه ٢٧٥/٢ .

قوله تعالى : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [1] فقال : " أمّا (ساجدين) فحقيقته فعل كل ما يعقل ، وجمعه وجمع ضميره [2] بالواو والنون في الرفع والياء والنون في النصب والجرّ، فإذا وصف غير الناس والجنّ والملائكة بأنّه يعبد ويتكلم فقد دخل في المميّز ، وصار الإخبار عنه كالإخبار عنهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [3] ، وقوله : ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [4]، وقال : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [5] ، فالواو والنون دخلتا لما وصفنا من دخولهم في التمييز ، والألف والتاء كالواو والنون لكل مؤنث،وكل موات لا يعقل غير المميزين ، فإذا جعل الله عز وجل غير المميزة كالمميزة كذلك تكون أفعالها والإنباء عنها"[6] .

وقد فرق بين نون جمع المذكر ونون المثنى في توجيه قوله تعالى : ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [7] فقال :"قوله عز وجل (العالمين) معناه : كل ما خلق الله ، كما قال : ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [8]،وهو جمع (عالَم)، تقول : هؤلاء عالَمون ، ورأيت عالَمين ، ولا واحد لـ(عالم) من لفظه ؛ لأنّ عالما جمع لأشياء مختلفة ، وإن جعل (عالم) لواحد منها صار جمعًا لأشياء متفقة ، والنون فتحت في (العالمين) لأنّها نون الجماعة ، وزعم سيبويه [9] أنّها فتحت ليفرّق بينها وبين نون الاثنين ، تقول : هذان عالمانِ يا هذا ، فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين ... وكذلك نون الجماعة فتحت لالتقاء الساكنين ، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء ، ألا ترى أنّك تقول : سوف أفعل فتفتح الفاء من سوف لالتقاء الساكنين ، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو،وكذلك تقول:أين زيد فتفتح النون لالتقاء الساكنين بعد الياء"[10].

وتناول الجمع في (ثبة وعضة) وهما من باب (سنة) فقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ [11] : " الثبات : الجماعات المتفرّقة ، واحدها ثبة ، قال زهير بن أبي سلمى :

وقد أغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاءُ [12]

(١) يوسف /٤ . (٢) كذا في المعاني ، ولعلّها مصحفة عن (مثله) . (٣) النمل /١٨ .
(٤) الأنبياء /٦٣ . (٥) يس /٤٠ . (٦) معانيه ٣/٩١ . (٧) الفاتحة /٢ .
(٨) الأنعام /١٦٤ . (٩) الكتاب ١/١٨ . (١٠) معانيه ١/٤٦ . (١١) النساء /٧١ .
(١٢) من بحر الوافر ، ونشاوى : سكارى ، انظر ديوان زهير ص١١ ، ومختارات الشعر الجاهلي ص٣٠٦ ، ولسان العرب (ثبا) .

قال سيبويه [1] : ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب والجرّ ، وإنّما جمعت بالواو والنون وكذلك عزة وعضة كقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [2] ؛ لأنّ الواو والنون جعلتا عوضًا من حذف آخر الكلمة ، وثبة التي هي الجماعة محذوف آخرها تصغّر : ثبيَّة ، وثبة الحوض : وسطه حيث يثوب الماء إليه ، تصغّر (ثويبة) [3] ؛ لأنّ هذا محذوفة منه عين الفعل ، وإنّما اشتقت (ثبة) الجماعة من ثبيت على الرجل : إذا أثنيت عليه في حياته ، وتأويله أنّك جمعت ذكر محاسنه " [4] .

ويشير إلى أنّ (عليون) ملحق بجمع المذكر السالم في إعرابه فيقول في توجيه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [5] : " إعراب هذا الاسم كإعراب الجميع ؛ لأنّه على لفظ الجمع ،كما تقول : هذه قنسرون ،ورأيت قنسرين،وقال بعض النحويين [6] : هذا جمع لما لا يحد واحده نحو : ثلاثون وأربعون ، فـ (ثلاثون) كأن لفظه لفظ جمع ثلاث ، وقال : كذلك قول الشاعر :

قد شربت إلا دهيدهينا
قليصات وأبيكرينا [7]

يعني أن الإبل قد شربت إلا جمع الدهداه ، والدهداه : حاشية الإبل وصغارها ، فكأن قليصات وأبيكرين ودهيدهين جمع ليس واحده محدودًا معلوم العدد ، والقول الأول أكثر أقوال النحويين وأبينها " [8] .

ومما يتصل بهذا الموضع أن الزجّاج خطّأ الحسن في قراءته : (وما تنزلت به الشياطون) [9] وقال : " هو غلط عند النحويين ، ولو كان يجوز في النحو والمصحف على خلافه لم يجز عندي القراءة به " [10] .

---

(١) الكتاب ٣/٥٩٨ . (٢) الحجر /٩١ . (٣) في المعاني المطبوع : ثوبية ، وهو خطأ .
(٤) معانيه ٢/٧٥ . (٥) المطففين /١٩ . (٦) هو الفراء ، انظر : معانيه ٣/٢٤٧ .
(٧) البيتان من مشطور الرجز ، ولم ينسبا لقائل ، وروى الأول في معاني الفراء ٣/٢٤٧ : " قد رويت ... " ، والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس ، والقلوص بمنزلة الجارية ، وانظر : الخزانة ٨/٥٠ : ٥٥ .
(٨) معانيه ٥/٣٠٠ . (٩) الشعراء /٢١٠ . (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٠٣ .

وهذه القراءة نسبت أيضا إلى الأعمش وابن السميقع [١] ، وقد تبع الزجّاج في تغليطها الفراء قبله [٢] ، وكذلك غلّطها أبو حاتم والنحاس والمهدوي [٣] ، واتجه إلى تصحيحها بعض العلماء ومنهم النضر بن شميل ويونس بن حبيب وعثمان بن جني ، ثم قيل في توجيهها : لما كان آخر الشياطين كآخر يبرين وفلسطين ، وقد قيل فيهما يبرون وفلسطون أجري فيه نحو ما أجري فيهما .

وقيل : وجهها أن بناء المبالغة من شاط بمعنى احترق : شيّاط ، وجمعه الشياطون فخففت الياء ، وقد روي التشديد وقرئ به [٤] .

ثالثًا : جَمع التصحيح لِمُؤنّث

أشار الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [٥] إلى أنّ جمع المؤنث السالم يعرب في النصب كإعرابه في الجر فقال : " جنات : في موضع نصب بـ(أن) ، إلا أنّ التاء تاء جماعة المؤنث هي في الخفض والنصب على صورة واحدة كما أن ياء الجمع في النصب والخفض على صورة واحدة ، تقول : رأيت الزيدين ، ومررت بالزيدين ، ورأيت الهندات ، ورغبت في الهندات " [٦] .

وأجاز في (عرفات) المسمى به مفرد وجهين من الإعراب ، فقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ...﴾ [٧] : " القراءة والوجه الكسر والتنوين ، و(عرفات) اسم لمكان واحد ، ولفظه لفظ الجمع ، والوجه فيه الصرف عند جميع النحويين ؛ لأنّه بمنزلة الزيدين يستوي نصبه وجرّه ، وليس بمنزلة هاء التأنيث ، وقد يجوز منعه من الصرف إذا كان اسمًا لواحد إلا أنّه لا يكون إلا مكسورا وإن أسقطت التنوين ، قال امرؤ القيس :

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي [٨]

---

(١) انظر : روح المعاني ١٣٢/١٩ ، ١٣٣ . (٢) انظر : معاني القراء ٢٨٥/٢ .
(٣) و(٤) انظر : روح المعاني ١٣٢/١٩ ، ١٣٣ . (٥) البقرة /٢٥ .
(٦) معانيه ١٠١/١ ، ١٠٢ . (٧) البقرة /١٩٨ .
(٨) البيت من الطويل ، وتنورتها : نظرت إلى نارها ، وانظر ديوان امرئ القيس ص٣١ ، والكتاب ٢٣٣/٣ ، والخزانة ٥٦/١ : ٥٩ ، وفيها يروي البغدادي فتح التاء من (أذرعات) ، وفي شرح الأشموني للألفية ٩٤/١ أن الفتح ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين .

فهذا أكثر الرواية ، وقد أنشد بالكسر بغير تنوين ، وأما الفتح فخطأ ؛ لأنّ نصب الجمع وفتحه كسر " [1] .

حكم الفعل في الإعراب والبناء :

أولاً : الإعراب

يقرر الزجاج أنّ المضارع الصحيح الآخر يجزم بالسكون ، فإن كان مضعفا وأدغم مثلاه كان الجزم مقدّرا ، وقد جاء ذلك في توجيه قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...﴾ [2] حيث قال : " يرتدد جزم بالشرط ، والتضعيف يظهر مع الجزم لسكون الحرف الثاني ، وهو أكثر في اللغة " [3] .

وقال في توجيه قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ [4] :" فيها من العربية ثلاثة أوجه : من يرتددْ ، ومن يرتدَّ بفتح الدال ، ومن يرتدِّ منكم بكسر الدال ، ولا يجوز في القراءة الكسر ؛ لأنّه لم يرو أنّه قرئ به ، وأما (من يرتدد) فهو الأصل ؛ لأنّ التضعيف إذا سكن الثاني من المضعفين ظهر التضعيف ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [5] ، ولو قرئت : (إن يمسُكم قرح) كان صوابا ؛ ولكن لا تقرأن به لمخالفته المصحف ، ولأن القراءة سنة ، وقد ثبت عن نافع وأهل الشام (يرتدد) بدالين ، وموضع (يرتدَّ) جزم ، والأصل كما قلنا يرتدد ، وأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين ... " [6] .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [7] علامة جزم الفعل المعتلّ الآخر حيث قال : " حذف الياء جائز في الأسماء خاصّة ، ولا يجوز في الأفعال ؛ لأنّ حذف الياء في الفعل دليل الجزم ، وحذف الياء في الأسماء واقع إذا لم يكن الألف واللام نحو : مهتدٍ ، ومقتدٍ ، فأدخلت الألف واللام ، وترك الحذف على ما كان عليه ، ودلّت الكسرة على الياء " [8] .

---

(١) معانيه ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ . (٢) البقرة /٢١٧ . (٣) معانيه ٢٩٠/١ .
(٤) المائدة /٥٤ . (٥) آل عمران /١٤٠ . (٦) معانيه ١٨٢/٢ .
(٧) الكهف /١٧ . (٨) معانيه ٢٧٤/٣ .

وفي توجيه قوله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [1] أشار إلى أنّ الأمثلة الخمسة تجزم بحذف النون ، فقال : " تولوا جزم بأينماَ ، والجواب : (فثم وجه الله) ، وعلامة الجزم في (تولوا) سقوط النون " [2] .

كما ذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ [3] أن علامة الجزم في (تلبسوا) سقوط النون ، وعلامة النصب في (تكتموا) سقوطها [4] .

ثانيًا : البناء

يقرّر الزجاج أن كل فعل ماض مبني على الفتح ، قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [5] : " فأمّا إعراب (قيل) فآخره مبني على الفتح ، وكذلك كل فعل ماض مبني على الفتح ... " [6] .

ويقرّر أنّ فعل الأمر مجزوم ، ويفرق بين الأمر والدعاء في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ [7] فيقول : " أكثر القراءة على : (فأمتعُهُ قليلا ثم أضطرُّه) على الإخبار ،وقد قرئ أيضا :(فأمتعْه ثم اضطرَّه) على الدعاء [8] ، ولفظ الدعاء كلفظ الأمر مجزوم ، إلا أنّه استعظم أن يقال : أمر ، فمسألتك مَن فوقك نحو : أعطني واغفر لي دعاء ومسألة ، ومسألتك مَن دونك أمر كقولك لغلامك : افعل كذا وكذا ، والراء مفتوحة في قوله : (ثمَّ اضطرَّه) لسكونها وسكون الراء الّتي قبلها ، الأصل : ثمَّ اضطررْه ، ويجوز (ثم اضطرِّه) ، ولا أعلم أحدًا قرأ بها " [9] .

ويشير إلى أن الأمر من المعتل اللام يقتضي حذف حرف العلة ، وقد جاء ذلك في باب حروف التهجِّي في أول كتابه حيث قال : " فأما (ص) فقرأ الحسن : صادِ والقرآن فكسر الدال ، فقال أهل اللغة : معناه : صادِ القرآن بعملك أي تعمّدْه ، وسقطت الياء للأمر ، ويجوز أن تكون كسرت الدال لالتقاء الساكنين إذا نويت الوصل ... " [10] .

---

(١) البقرة /١١٥ . (٢) معانيه ١٩٧/١ . (٣) البقرة /٤٢ .
(٤) معانيه ١٢٤/١ . (٥) البقرة /١١ . (٦) معانيه ٨٧/١ .
(٧) البقرة /١٢٦ . (٨) وهي قراءة غير متواترة تنسب لابن عبّاس ومجاهد ، انظر : روح المعاني ٣٢٨/١ . (٩) معانيه ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ . (١٠) معانيه ٦٣/١ ، ٦٤ .

ويذكر حكم المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد في أربعة مواضع :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ [1] فيقول : " وإعراب (إما) في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء ، إلا أن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها (ما) ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد ، وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد ، والأبلغ فيما يؤمر العباد به التوكيد عليهم فيه ، وفتح ما قبل النون في قوله : (يأتينكم) لسكون الياء وسكون النون الأولى " [2] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [3] حيث قال : " اختلف النحويون في فتح هذه الواو ، فقال سيبويه : إنها مفتوحة لالتقاء الساكنين ، وقال غيره من أصحابه إنها مبنية على الفتح ، وقد قال سيبويه في لام يفعل ؛ لأنها مع ذلك قد تبنى على الفتحة ، فالذين قالوا من أصحابه إنها مبنية على الفتح غير خارجين من قول له ، وكلا القولين جائز " [4] .

الثالث : في توجيه قوله تعالى : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [5] ، حيث قال : " هذه النون دخلت مع لام القسم ، وضمت الواو لسكونها وسكون النون ، ويقال للواحد من المذكرين : لتبلَيَن يا رجلُ ، وللاثنين : لتبليانِّ يا رجلان ، ولجماعة الرجال : لتبلوُن ، وتفتح الياء في لتبلَيَنَّ في قول سيبويه لسكونها وسكون النون ، وفي قول غيره تبنى على الفتح لضم النون إليها كما يبنى ما قبل هاء التأنيث ، ويقال للمرأة لتبلين يا امرأة ، وللمرأتين لتبليانِّ يا امرأتان ، ولجماعة النساء لتبلينان يا نسوة ، زيدت الألف لاجتماع النونات " [6] .

الرابع : في توجيه قوله تعالى : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ [7] حيث قال : " هذه اللام لام القسم ، واللام مفتوحة لالتقاء الساكنين في قول بعضهم : اغزون يا رجل ، فأما لام (لتبلون) فزعم سيبويه أنها مبنية على الفتح ،وقد أحكمنا شرح هذا قبل هذا الموضع " [8].

---

(١) البقرة /٣٨ . (٢) معانيه ١/١١٧ . (٣) البقرة /١٥٥ . (٤) معانيه ١/٢٣٠ .

(٥) آل عمران /١٨٦ . (٦) معانيه ١/٤٩٥ ، ٤٩٦ . (٧) المائدة /٩٤ . (٨) معانيه ٢/٢٠٦ .

وقد أشار في توجيه قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ [1] إلى حكم المضارع إذا اتصل به ضمير النسوة فقال : " موضع (أن يعفون) نصب بأن ، إلا ان جماعة المؤنث في الفعل المضارع تستوي في الرفع والنصب والجزم " [2] ، وهذا إشارة إلى بناء المضارع المتصل بتلك النون .

حروف التهجي مبنية على الوقف (في أوائل السور) :

ذكر ذلك الزجاج في موضعين :

الأول : في باب عقده في أول المعاني سماه (باب حروف التهجي) بمناسبة توجيه قوله تعالى ﴿الم . ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ [3] ، وفيه يقول : " هي الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء ، وسائر ما في القرآن منها ، فإجماع النحويين أن هذه الحروف مبنية على الوقف لا تعرب ، ومعنى قولنا (مبنية على الوقف) أنك تقدر أن تسكت على كل حرف منها ، فالنطق : ألفْ . لامْ . ميمْ . ذلك ، والدليل على أنك تقدر السكت عليها جمعك بين ساكنين في قولك : لامْ ، وفي قولك : ميمْ ، والدليل على ان حروف الهجاء مبنية على السكت كما بني العدد على السكت أنك تقول فيها بالوقف مع الجمع بين ساكنين ، كما تقول إذا عددت : واحدْ . اثنانْ . ثلاثةْ . أربعةْ . ولولا أنك تقدر السكت لقلت : ثلاثة بالتاء كما تقول : ثلاثة يا هذا ، فتصير الهاء تاء مع التنوين واتصال الكلام ، وحقها من الإعراب أن تكون سواكن الأواخر ، وزعم سيبويه [4] أنك أردت أن المعجم حروف يُحكى بها ما في الأسماء المؤلفة من الحروف ، فجرى مجرى ما يُحكى به نحو : غاق وغاق يا فتى ، إنما حكى صوت الغراب ، والدليل أيضا على أنها موقوفة قول الشاعر :

أقبلت من عند زياد كالخرف
تخط رجلاي بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام ألف [5]

كأنه قال : لامْ ألف بسكون لام ، ولكنه ألقى حركة همزة ألف على الميم ففتحها ،

---

(١) البقرة/٢٣٧. (٢) معانيه١/٣١٩. (٣) البقرة/ ١، ٢. (٤) انظر:الكتاب ٣/٢٦٥ ، ٢٦٦ .
(٥) الأبيات من مشطور الرجز ، لأبي النجم العجلي . انظر : الكتاب ٣/٢٦٦ ، والخصائص ٣/٢٩٧ ، والخزانة ١/٩٩ : ١٠٣ .

قال أبو إسحاق : وشرح هذه الحروف وتفسيرها أنها ليست تجري مجرى الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة التي يجب لها الإعراب ، وإنما هي تقطيع الاسم المؤلف الّذي لا يجب الإعراب فيه إلا مع كماله ، فقولك جعفر لا يجب أن تعرب منه الجيم ، ولا العين ، ولا الفاء ، ولا الراء دون تكميل الاسم ، فإنما هي حكايات وضعت على هذه الحروف ، فإن أجريتها مجرى الأسماء وحدثت عنها قلت : هذه كاف حسنة ، وهذا كاف حسن ، وكذلك سائر حروف المعجم ، فمن قال : هذه كاف أنث لمعنى الكلمة ، ومن ذكر فلمعنى الحرف ، والإعراب وقع فيها لأنك تخرجها من باب الحكاية ، قال الشاعر :

*** كافا وميما وسينا طاسما *** (١)

وقال أيضا :

*** كما بينت كاف تلوح وميمها *** (٢)

ذكر (طاسما) لأنه جعله صفة للسين ، وجعل السين في معنى الحروف ، وقال : تلوح فأنث الكاف ذهب بها مذهب الكلمة ، قال الشاعر يهجو النحويين :

إذا اجتمعوا على ألف وواو ... وياء لاح بينهمُ جدالُ (٣) " (٤)

الموضع الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿المص﴾ (٥) في أول الأعراف حيث قال : " إن قال قائل : قد تقول : ألف ، با ، تا ، ثا ثمانية وعشرون حرفا ، وإنما ذكرت أربعة فمن أين جاز ذلك ؟ قيل : قد صار اسم هذه ألف با تا ثا كما أنك تقول : الحمد سبع آيات ، فالحمد اسم لجملة السورة ... وهذه الحروف ـ كما وصفنا ـ حروف هجاء مبنية على الوقف " (٦) .

---

(١) من مشطور الرجز ، ولا يعلم قائله ، انظر : الكتاب ٣/٢٦٠ .

(٢) عجز بيت من الطويل ينسب للراعي ، وصدره : *** أهلجتك آيات لبان تديمها *** ، انظر : الكتاب ٣/٢٦٠ ، والمقتضب ١/٣٧ ، واللسان (كوف) .

(٣) البيت من الوافر ، ويستشهد به النحويون على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها أصليا ، وانظر : الخزانة ١/١١٠ : ١١٣ .

(٤) معانيه ١/٥٩ : ٦١ ، وانظر نحو ذلك في كتاب (ما ينصرف ...) ص٦٧ .

(٥) الأعراف /١ .

(٦) معانيه ٢/٣١٤ .

وذكر في كتابه (ما ينصرف) أن حروف المعجم والتهجي إذا جعلتها أسماء أعربتها ومددت المقصور فقلت : ألفٌ وباءٌ وتاءٌ وزايٌ ، ومن قال زيْ قال : زيٌّ ، فإذا قلت : لاء فتقديرها فَعَلٌ ؛ لأنها قد صارت اسمًا [1] .

بعض الاسم لا يعرب :

قرر ذلك الزجاج هنا في حديثه عن حروف التهجي ، وكذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [2] ، وسيأتي في فصل المفعول فيه .

الحرف الواحد لا حظ له في الإعراب :

قرر الزجاج ذلك هنا في حديثه عن حروف التهجي ، وكذلك في توجيه البسملة ، وسيأتي في فصل حروف الجر .

كل ما كان على حرفين فآخره ساكن لا غير :

قرر ذلك الزجاج بقوله : " فأما (من) و(عن) و(أو) و(إذ) و(لو) وجميع ما كان على حرفين فآخره ساكن لا غير " [3] .

كل ما كان على ثلاثة أحرف فآخره ساكن إذا تحرك ما قبله :

قرر ذلك الزجاج بقوله : " وأما ما كان على ثلاثة فآخره ساكن إذا تحرك ما قبله نحو نعم وأجل ويلى ، فإذا كان قبل آخره ساكن حرك لالتقاء الساكنين " [4] .

أحكام بعض المركبات المبنية :

عقد الزجاج في كتابه (ما ينصرف ...) بابا للحديث عن بعض المركبات المبنية ، ومن هذه المركبات ما هو علم ، ومنها ما هو عدد ، ومنها ما يدخل في الأحوال أو الظروف ، وسأذكر هنا النوع الأخير ، فأقول :

تحدث عن قول العرب : لا آتيك حيرى دهر ، فنقل عن سيبويه أنه بإسكان الياء ، وأن بعض العرب يفتحها ، وتأويله : لا آتيك ما حار الدهر ، أي ما رجع الليل والنهار، ثم ذكر أنه لم يستعمل إلا بالإضافة ، وأن الأصل فيه فتح الياء ، وهذه الياء مخففة من ياء النسب ؛ لأنهم يقولون : لا آتيك حيريّ دهر [5] .

(١) ما ينصرف ص٦٧ . (٢) البقرة /٦٠ . (٣) ما ينصرف ص٦٤ .
(٤) المصدر السابق ص٦٥ . (٥) ما ينصرف ص١٠٣ ، ١٠٤.

وتحدث عن (بادي بدا) و(أيادي سبا) فذكر أنهما مبنيان بمنزلة خمسة عشر ، والاسم الثاني فيهما في موضع خفض ، ولكن بني مع الأول لأنهما جعلا اسما واحدا ، قال : " وإن شئت أضفت (أيادي سبا) و(بادي بدا) فجعلت الثاني في موضع خفض " فيقال: بادي بدٍ ، وأنشد سيبويه لأبي نخيلة :

وقد علتني كبرة بادي بدى ورثية تنهض في تشددي (١) (٢)

ثم نقل عن سيبويه والخليل تعليل سكون الياء في صدر المركب فقال:" قال سيبويه(٣) : وسألت الخليل عن هذه الياءات في نحو : قالي قلا وبادي بدا لم ألزمت السكون ؟ فقال : لأن هذه الياءات شبهت بالياءات في نحو قوله :

*** سوى مساحيهن تقطيط الحقق *** (٤)

فإن الحركة حذفت استخفافا " (٥) .

وتحدث في هذا الباب عن مركبات أخرى مثل كفةَ كفةَ فقال : " ومثل هذا الباب : لقيته كفَّةَ كفَّةَ يا هذا ، وصباحَ مساءَ يا هذا ، وهو جاري بيتَ بيتَ يا هذا ، ولقيته يومَ يومَ ، فالثاني في موضع خفض لأن معناها الإضافة ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فقلت : لقيته كفةَ كفةٍ ، وصباحَ مساءٍ ، وهو جاري بيتَ بيتٍ ، وزعم سيبويه والخليل(٦) أن هذه بنيت كما بنيت خمسة عشر ، وإنما تبنى عنده في موضع الظروف والحال ؛ لأنها عدلت عن الواو فصارت بمنزلة خمسة عشر " (٧) .

قلت : وقوله : " لأنها عدلت عن الواو " ، إشارة إلى أن الأصل في هذه المركبات عطف عجزها على صدرها بالواو ، والأصل مثلا كفة وكفة وصباحا ومساء ، ثم عدل عن العطف .

وذكر من المركبات المبنية في هذا الباب : (حيصَ بيصَ) وهي الداهية التي إذا وقع فيها لم يجد مخلصا من ضيق المخرج ، واستشهد له بقول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

---

(١) من مشطور الرجز ، انظر: الكتاب ٣/٣٠٥ ، والرثية : انحلال الركب والمفاصل .
(٢) ما ينصرف ص١٠٤ . (٣) الكتاب ٣/٣٠٥ ، ٣٠٦ .
(٤) من مشطور الرجز ، لرؤبة ، والمساحي : حوافر الأتن ، والتقطيط : قطع الشيء وتسويته ، والحقق جمع حقّة : لوعية من الخشب أو العاج يوضع فيها الطيب ، انظر الكتاب ٣/٣٠٦ .
(٥) ما ينصرف ص١٠٨ ، ١٠٩. (٦) انظر الكتاب٣/٣٠٢ ، ٣٠٣. (٧) ما ينصرف ص١٠٥ ، ١٠٦.

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا لم تلتحصني حيص بيص لحاص [1]

قال : ومثل (حيص بيص) (شغر بغر) ، تقول : (ذهبوا شغرَ بغرَ) أي : ذهبوا متفرقين ، ومثل ذلك (أخول أخول) وإنما معناه : شيئا بعد شيء ، ومثل ذلك (بين بين يا هذا) ، تقول:ذهبوا بين بين يا هذا،أي ذهب هؤلاء بين هؤلاء، وهؤلاء بين هؤلاء، قال الشاعر :

نحمي حقيقتنا ويعـ ـض القوم يسقط بين بينا [2] "[3]

قال : " ومن هذا الباب (الخازباز) وفيه لغات حكاهن سيبويه [4] ، فمنها : (الخازِباز) يجعله بمنزلة الأصوات ، ويكسر لالتقاء الساكنين ، وزعم سيبويه أنه ذباب يكون في الروض ، وزعم بعضهم أنه داء يكون عن قرص الذباب ، فمنهم من يقول:(الخازِبازِ) كما وصفنا ، ومنهم من يقول : (الخازَباز) ويجعله بمنزلة (حضرموت) ، وأنشد :

* وجُنَّ الخازَبازُ به جنونا * [5]

وبعضهم يقول : (الخزباز) يجعله بمنزلة (سربال) ويعربه ، وأنشد :

مثل الكلاب تهزُّ عند درابها ورمت لهازمها من الخزباز [6]

ومنهم من يقول : (الخازباء) يجعله بمنزلة القاصعاء " [7] .

من الأسماء المبنية ما يكون معدولاً على (فعال) :

ذكر الزجاج في كتابه (ما ينصرف) أن ما جاء من الأسماء معدولاً على (فعال) منه ما يكون غيرمعرب ، بل هو مبني على الكسر دائما ، وهو ما كان اسمًا للأمر ، نحو : دراك ، ونزال ، ومناع ، وتراكِ ، وكذلك ما كان معناه المصدر نحو قول الشاعر :

وذكرت من لبن المحلق شربة والخيل تعدو بالصعيد بداد [8]

أي بددا ، وقول المتلمس :

جماد لها جماد ولا تقولي طوال الدهر ما ذكرت حماد [9]

---

(١) من بحر الكامل ، من شواهد الكتاب ٢٩٨/٣ ، وابن يعيش ١١٥/٤ ، وتلتحصني : تثبطني ، و(لحاص) اسم للداهية .

(٢) من مجزوء الكامل لعبيد بن الأبرص ، انظر : ابن يعيش ١١٧/٤ .

(٣) ما ينصرف ص١٠٥ ، ١٠٦.

(٤) انظر الكتاب ٢٩٩/٣ ، ٣٠٠ .

(٥) عجز بيت من الوافر لابن أحمر صدره: * تفقأ فوقه القلع السواري * وهو من شواهد الكتاب ٣٠١/٣ ، وانظر كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ص٣٤ .

(٦) من بحر الكامل ، ومن شواهد الكتاب ٣٠٠/٣ .

(٧) ما ينصرف ص١٠٦ ، ١٠٧ .

(٨) من بحر الكامل ، للنابغة الجعدي ، من شواهد الكتاب ٢٧٥/٣ .

(٩) من بحر الوافر ، من شواهد الكتاب ٢٧٦/٣ .

يصف الخمر فيقول : جمودا لها جمودا ، أي لا يكون فيها خير ، ويقال : فلان جامد الفضل : لا خير عنده ، ولا تقولي : حماد ، أي لا تقولي : حمدا لها ، وكذلك الصفات نحو قولهم للضبع : جعار وهو معدول من الجاعرة ، وقثام : معدول عن القائمة لأنها تقثم التراب أي تثيره ، ومثله قول الشاعر :

ما أرجي بالعيش بعد ندامى قد أراهم سقوا بكأس حلاق [1]

ومثله قولهم للمرأة : يا فساق ، ويا خباث [2] .

(١) من بحر الخفيف ، لمهلهل ، من شواهد الكتاب ٣/٢٧٤ .

(٢) ما ينصرف ص٧٢ : ٧٤ .

obeikandl.com